تأثير القرآن الكريم في شعر محمد إقبال

الدكتور/ سعيد الظفر الندوي بن فخر الزمان، الدوحة – دولة قطر

المقدمة

القرآن (كتاب أحكمتْ آياته ثم فُصِّلتْ مِن لَدُنْ حكيمٍ خَبِيْر) فيه آيات بينات، ودلائلُ واضحات، وأخبارٌ صادقة، ومواعظُ رائقة، وشرائعُ راقية، وآدابٌ عَالية، بعبارات تأخذ بالألباب، وأساليب ليس لأحد من البشر بالغاً ما بلغ من الفصاحة والبلاغة أن يأتي بمثلها، أو يفكرَ في محاكاتها، فهو آية الله الدائمة، وحجته الخالدة (لا يأتيه الباطل منْ بَيْن يَدَيْه وَلا مِنْ خَلْفه تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيْمٌ حَمِيْد) أنزله الله على رسوله ليبلغه قومه وهم فحول بلاغة وأمراء الكلام، وأباة الضيم، وأرباب الأنفة والحمية، فبهرَهم بَيانه، وأذهلهم افتنانه، فاهتدى به، من صح نظرهُ، واستحصف عقله، ولطف ذَوْقه. وصَدّ عنه أهل العناد والمكابرة واللجاج. فتحدّاهم أن يأتوا بمثله، فنكصوا، ثم بعشر سور مثله فعجزوا، ثم بسورة من مثله فانقطعوا، فحق عليهم إعجازه، قال تعالى (قُل لَئِن اجتمعت الإنس والجنّ على أنْ يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بَعْضُهم لِبَعْض ظَهِيْراً) (الشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى عناني: الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، دار المعارف بمصر، ص: ٩٨)

وليس من شك في أن إنكار بعض العرب للقرآن وإكبار بعضهم، وإجلالهم إياه منذ البعثة إلى أن قبض النبي صلى الله عليه وسلم هما الظاهرتان اللتان تختصران الحياة الأدبية للعرب في عصر النبوة، فقد انقسم العرب الذين وصلت إليهم الدعوة الإسلامية وتلى عليهم القرآن إلى فريقين، فريق يُكبره ويذود عنه، وفريق آخر ينكره ويقاومه، وظهر أثر ذلك كله في الشعر. ومهما يكن من شيئ فقد كان هذا الشعر الذي صور الخصومة بين قريش وأنصار النبي جاهليا في ألفاظه ومعانيه، وفي أساليبه وأغراضه، ولكنه على هذا كله اشتمل على الأشياء لم يكن يشتمل عليها الشعر من قبل، وإنما ظهرت لأن القرآن استعملها وأذاعها بين الناس، فذكرت الجنة والنار، وذكر الإيمان والكفر، وذكر الثواب والعقاب، والصلاة والزكاة والصيام وما يشبه هذه الألفاظ والمعاني، وتفاوتت حظوظ الشعراء من استعمال هذه

الألفاظ، والقصد إلى هذه المعاني. (الأدب العربي للأستاذ الدكتور طاهر عبد اللطيف عوض، جامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، ص: ١٧١-١٧٢)

أ- أثر القرآن الكريم في اللغة العربية

القرآن الكريم مفخرة للعرب في لغتهم، إذ لم يتح لأمة من الأمم كتاب مثله، لا ديني ولا دنيوي من حيث البلاغة والتأثير في النفوس والقلوب.

١- فقد حول اللغة العربية إلى لغة ذات دين سماوي، ولذلك أحل فيها معاني لم تكن تعرفها من قبل ولا كانت تعرف العبارة عنها مثل: صيام، حج، صلاة، زكاة.

٢- هذب اللغة من الحوشية ومن اللفظ الغريب، فأقامها في هذا الأسلوب للمعجز من البيان والبلاغة، وهو أسلوب ليس فيه زوائد ولا فضول، فاللفظ على قدر المعنى، ومما لا شك فيه أن القرآن هو الذي ابتدع هذا الأسلوب البلاغي المحكم.

٣- تهذيب ألفاظ اللغة والتوسع في دلالتها، وذلك بمحاكاة ألفاظ القرآن الكريم، وبإخراج المعاني إلى معنى بينه وبين الأول مناسبة.

٤- هجر ألفاظ كانت شائعة في الجاهلية مثل عم صباحاً، عم ظلاما.

٥- جمع العرب على لغة قريش حيث كان الشعراء هم الذين يستخدمونها غالبا، أما قبائلهم فكانت تستخدم لغات ولهجات تختلف عن اللغة القريشية، ولما فتحت الفتوح ومصرت الأمصار أخذت لغة قريش تسود في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه، فهو الذي حفظ اللغة العربية من ضياع ونثرها في أقطار الأرض وجعلها لغة حية خالدة.

٦- أن كل ما كتبه العرب من معارف إنما كان بفضل ما غرس فيهم القرآن من حب العلم، فقد أخذوا منه مباشرة علوما كثيرة كعلم القراءات، وعلوم التفسير وأسباب النزول، والنحو والصرف وعلوم البلاغة، ولا نبالغ إذ قلنا أن العلوم الإسلامية كلها إنما قامت لخدمته فهو الذي هيأ بقوة لنهضة العرب العلمية.

ب- أثر القرآن الكريم في الأدب والشعر

لايزال أدباء العرب يستقون من نبض القرآن الكريم ونبعه الغزير ما يقوم ألسنتهم ويكفل لهم إحسان القول بدون تكلف أو تعمل أو اختيار الألفاظ بحيث ينقسم ذلك فيما يلي:

١- لقد أحدث القرآن ثورة جديدة بظهور أدب الزهد الذي يدل على مدى تأثير للقرآن، في قلوب الشعراء.

٢- وأصبح القرآن الكريم معجمهم اللغوي والأدبي الذي ساروا على مداه، مهما أختلفت أقطارهم وتباعدت أمصارهم وأعمارهم.

٣- منع الأدباء من تناول الأغراض التي تخالف تعاليم الدين الحنيف، مثل وصف الخمر والغزل الفاحش الماجن، والهجاء والمديح الزائف.

٤- أخذ الخطباء والكتاب والشعراء يصوغون أعمالهم الأدبية مبتدين بديباجاته الكريمة وحسن مخارج الحروف فيه، ودقة الكلمات في مواضعها من العبارات بحيث تحيط بمعناها وتجلى عن مغزاها مع الرصانة والحلاوة. (المرجع السابق، ص: ٢٠٦)

فلم يتأثر بالقرآن شعراء العربية فحسب، وإنما تأثر شعراء الأمم والشعوب الإسلامية بالقرآن أيضا في لغاتهم، مثل الفارسية والتركية والأوردية، وحذا كل شاعر منهم حذو الشعراء العرب، منهم محمد إقبال الذي اشتهر بلقب شاعر الإسلام.

١- تضلع إقبال من القرآن الكريم

يقول إقبال في مقدمة كتابه "تجديد التفكير الديني في الإسلام": "إن القران الكريم كتاب عناية بالعمل فوق عنايته بالرأى"، والحق إنه اتخذ من القرآن جوهرا لكتابه هذا الذي ينطوي على محاضرات ألقاها في مدينة مدراس وحيدرآباد وعليكراه. إذ نحن لانكاد نقلب صفحة أو صفحتين من هذا الكتاب إلا نجده يورد آية أو آيتين بل وآيات متتاليات مستمدا منها حجة في بينة، إذ أنه يقيم للفلسفة كيانا جديدا.[١]

[١] تشكيل جديد للإلهيات الإسلامية/ ترجمة سيد نذير نيازي، بالأوردية

لقد تكونت شخصية إقبال وفكرته ورسالته بعناصر عديدة، وفي مقدمتها القرآن الكريم، ولم يكن إيمان إقبال وراثيا كما نرثه من أجدادنا، بل كان إيمانه كالمسلم الحقيقي الذي يستمد من منبع الإسلام ، ولذلك نجد في قلبه الحب الشديد للقرآن الكريم، وكان تأثر اقبال بالقرآن أكثر منه بكتاب آخر أو أي شخصية أخرى.

يرى إقبال أن القرآن والمسلم شيئان متلازمان، ولا يمكن أن يتصور أحد حياة المسلم بدون القرآن. وقد نظر إقبال إلى جميع مسائل الحياة الإنسانية بمنظار القرآن، يقول:[٢]
ما معناه: (إذا أردت أن تعيش مسلما (حياة مسلمة)، فلا يمكن أن تعيش بدون القرآن)

والواقع إن فكر محمد إقبال بأكمله فكر إسلامي، إذ أنه جمع أفكاره من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مباشرة، هكذا تجلت الروح الإسلامية في شعره ومقالاته وخطبه وقد أقام إقبال مدرسته الفكرية الخاصة بعد أن طابق أفكار وآراء أعظم مفكري الشرق والغرب على الحقائق القرآنية، وصبغ تصوره للحياة بصبغة علمية في ضوء تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية.[٣]

والقرآن والسنة النبوية هما مصدرا الأدب الإسلامي وغذاؤه ونبعه ورواؤه وقوته، ورغم ان أدب إقبال لم يصدر باللغة العربية إلا انه حمل فكرة الإسلام وعاطفة الإسلام، وكان يتمنى إقبال أن ينظم الشعر بلغة الضاد، وينقل أفكاره لهم وبلسانهم، حتى يفهمه العرب، ولكن أمنيته هذه لم تتحقق لأنها كانت فوق قدراته على إجادة العربية.

يقول الدكتور حسين مجيب المصري في كتابه "إقبال والقرآن":

"إن إقبالا ليحمل القرآن في عقله المفكر، حمله له في قلبه المؤمن، ولما كان مفهوم الدين عنده السعي الدائب وراء حياة أفضل، اعتمد الدين في نظره على أساس من التجربة. وها هو ذا يجعل الجملة الأولى في مقدمة كتابه "تجديد التفكير الديني في الإسلام" أن القرآن الكريم كتاب عناية بالعمل فوق عنايته بالرأي"، والحق أنه اتخذ من القرآن جوهرا لكتابه هذا

---

[٢] كر تو مي خواهي مسلمان زيستن *** نيست ممكن جز بقرآن زيستن

[٣] محمد إقبال: ديوان أرمغان حجاز، ص: ٣١

... ونحن لا نكاد نقلب من هذا الكتاب صفحة أو صفحتين إلا وجدناه يورد آية أو آيتين، بل وآيات متتاليات مستمدا منها حجية وهو يقيم للفلسفة الدينية كيانا جديدا.[٤]

حفظ إقبال جزء كبيرا من القرآن الكريم، وكان كثير الاقتباس منه في شعره وإنتاجاته الأدبية، حتى يحس القاريء ان القرآن كان قلبه الذي ينظر به، ولسانه الذي ينطق به. يشير شاعرنا إلى تلك الحالة في بيته:[٥]

معناه: (مادام لا تستشعر بنزول كتاب الله على ضميرك ووجدانك، لا ينفعك المفسرون الكبار فى حل العقد، سواء كان الزمخشرى صاحب "الكشاف" أو الرازي) يقصد المعتزلة والأشاعرة.

كان محمد إقبال جالسا في بيته الواقع على شارع (ميكلود) بـ(لاهور)، إذ جاءه رجل غريب وسأله: "إنك قد قرأت كتبا كثيرة فى الأديان والفلسفة والتاريخ والاقتصاد، وكذلك كتب أخرى في علوم كثيرة، فما هو الكتاب الذي تأثرت به أكثر دون غيره؟ فقام الدكتور محمد إقبال عن كرسيه على هذا السؤال ، وأشار إليه بالجلوس، ثم ذهب داخل البيت ورجع بعد دقائق، وبيده القرآن، فقدمه إليه قائلا: هذا هو الكتاب الذي تأثرت به".[٦]

ينقل غلام مصطفى خان رواية عن حكيم محمد حسن القرشي رئيس الأطباء، تقول: "إن القرآن قد شغفه حبا منذ نعومة أظفاره، وكان يرتفع به الصوت، وفي أواخر عمره كان يجد القلق في نفسه على خفض صوته، لأنه لم يعد يقرأ القرآن بصوت عال حسب عادته، ولما كان يسمع القرآن تقطر عيناه بالدموع حتى يبلل القرآن، فيوضع في الشمس للجفاف. ويغلب على نفسه الروعة، وكان يتلو القرآن من أعماق قلبه. والمصحف الذي كان يتلوه هو موجود الآن في مكتبة الكلية الاسلامية بلاهور".[٧]

ومما يشير إلى ذلك هي الوقعة التي وقعت بينه وبين لوكاس (Lokas) عميد كلية النصارى للبنين في لاهور حيث سأله لوكس مرة "هل أنت تعتقد بأن القرآن بهذه الكلمات

---

[٤] حسين مجيب المصري (دكتور): إقبال والقرآن، ص: ١٣٣-١٣٤

[٥] تيرى ضمير به جب تك نه هو نزول كتاب*** كره كشا هى نه رازي نه صاحب كشاف

[٦] غلام مصطفى خان (دكتور): (مقال) "إقبال اور قرآن"، روزكار فقير، ص: ٩٢

[٧] المرجع السابق، ص: ٩

نزل على الرسول –عليه السلام– أم أنه هو الذى قد اخترعه من نفسه؟ فأجاب إقبال عن هذا السؤال قائلا: لما كنت أنا أشعر بالاستيحاء، كأن الوحي ينزل علي بشكل شعري هذا، فلا غرابة فى أن ينزل الوحي في صورة القرآن على سيد البشر وخاتم الأنبياء (صلى الله عليه وسلم).[٨]

أما شعر محمد إقبال فهو شعر إسلامي خالص إن صح التعبير، لأنه يتناول الرسالة الخالدة التي جاء بها النبي (صلى الله عليه وسلم)، وهو يتضمن الفكر القرآني الطاهر. فمنه اتخذ أسس الحياة والقيم الخلقية والمثل العليا، ومنه استعار المعاني والأفكار، وأنك لو تقرأ شعرها الأردي والفارسي فتجدهما كانهما ترجمة للآيات القرآنية وتعبير عن الحكم النبوية، ويحملان الرسالة الإسلامية الخالدة في طياتهما، رسالة الحياة الفاضلة النقية، ورسالة القوة والعمل للمسلمين، رسالة الحب والاخلاص والأمل، وتبشير بالمستقبل الأزهر الأفضل.

ذات مرة سأله يوسف سليم جشتي عن مأخذ فلسفته المعروفة "فلسفة الذات"، فأجابه إقبال قائلا: هو الآية القرآنية "يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضل إذا اهتديتم، إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون".[٩]

وكان محمد إقبال واسع المطالعة وكان يسمع القول أينما كان، ولكن كان ينقده قبل القبول في ضوء كتاب الله، ثم يتبع أحسنه كما يظهر ذلك من قوله:[١٠]

معناه: (مولاي إن كان قلبي مرآة من غير جوهر، وإن كان في كلامي معنى غير معاني القرآن، فمزق ستر حرمة فكري، وطهر البستان من أشواكي).

وفي منظومة (أرمغان حجاز)، ينصح الناس للرجوع إلى القرآن في كل أمر من أمور الدين والدنيا، ليعتبروا المصحف مرآة لهم، ليطالعوا فيها أنهم قد تغيروا، فعليهم أن يتركوا ما بأنفسهم من عيوب مستحدثة. يقول ما معناه:[١١]

لك القرآن كالمرآة فانصب *** ونفسك دع إذا غيرت وأهرب

---

[٨] روزكار فقير، ص:٢٠– ٢١

[٩] سورة المائدة، آية: ١٠٥– جـ: ٧

[١٠] كر دلم آئينه بى جوهر است *** ور بحرفم غير قرآن مضمر است
برده ناموس فكرم جاك كن *** ازخيابان را زخارم باك كن (رموز بيخودي/إقبال، ص: ١٨٧)

[١١] زقرآن بيش خود آئينه آويز *** دكر كون كشته از خويش بكريز (أرمغان حجاز، كليات، ص: ٩٥٥)

(إقبال والقرآن/ د. حسين مجيب المصري ص: ١٥٢)

يسري القرآن من إقبال في كيانه العقلي والروحي والأدبي، ففي البيت الآتي من قوله رقة تبلغ الغاية، وهي رقة عاطفته نحو الله منبعثة من قلب المؤمن القائم بالطاعة الدائم عليها والتلازم التام عند إقبال بين الإيمان والقرآن، نراه يقول ما معناه:[١٢]

لك وجه هو قرآني وديني *** أتضن وعلى روحي الحزين

(إقبال والقرآن/ د. حسين مجيب المصري ص: ١٥٦)

ولا نعرف ولا نكاد من شعراء العربية الفارسية والتركية من جعل كتاب الله في شعره مثل تلك المنزلة التي جعلها إقبال له، على انه المنبع إلا وحد الذي يستقى منه شعره، والنبراس الذي لايحمل سواه لهداية من ضلوا السبيل في الدياجي بعد انقطاعهم عن ركب الهدى وهم ينقلون خطاياهم وراء خير من هدي.

ومن ثم دأب إقبال في كل ما جرت به براعته على الإشارة إلى كتاب الله بوصفه جوهر الدين الحنيف الذي ينبغي لكل من يريد سلوك سبيل الفلاح أن يثبت عليه، وكل من شاء ان يزداد علما بما يحقق له خيرا في دنياه وأخراه، ان يجعله نصب عينيه لا يعدل عنه، متخذا إياه ثقافة لعقله ونورا لقلبه وريحانة لروحه.

ومن قول محمد إقبال في هذا الشأن:[١٣]

تقرأ القرآن نفسا طهرت *** برهة في تركه ما فكرت

(إقبال والقرآن/ د. حسين م. المصري ص: ١٥٨)

ويبين إقبال الفارق بين البرهمي والمسلم، وينبهه إلى حتمية وجود القرآن دوما بين يديه، ويريد إيقاظه من غفوته حتى يرجع إلى القرآن. يقول ما معناه:[١٤]

دمى لبرهمي تزين طاقا *** برأس الطاق علقت الكتابا

(إقبال والقرآن/ د. حسين مجيب المصري ص: ١٦٣)

---

[١٢] روى تو ايمان من قرآن من *** جلوهء داري دريغ از جان من (جاويد نامه، كليات، ص: ٥٩٦)

[١٣] تا زقرآن باك مي سوزد وجود *** از تلاوت يك نفس فارغ نبود (جاويد نامه، كليات، ص: ٧٤٧)

[١٤] برهمن از بتان طاق خود آراست *** تو قرآن را سر طاقى نهادي (أرمغان حجاز-كليات، ص: ٩٧٨)

ذكر موقفه من بعض المتصوفة والفقهاء، وجرهم إلى سطحية الفهم وسقمه، بكيفية تصرف المعنى عن حقيقته صرفا جزئيا أو كليا مما يترتب عليه وضع مخالف لما أمر الله به:[١٥]

لملا أو لصوفي أسير! *** وفي القرآن للعيش الكثير

(إقبال والقرآن/ د. حسين مجيب المصري ص: ١٦٥)

يرى إقبال ان شرط فلاح المؤمن ان يحيا على محبة القرآن، ولا يعقد أي أمل من أولئك الذين تخلو قلوبهم من حرارة القرآن، سواء كانوا من مقرري مصائر المسلمين.[١٦]

ليس للقرآن في القلب الأثر *** فيهما الآمال خابت للبشر

(إقبال والقرآن/ د. حسين مجيب المصري ص: ١٧٧)

وقد ذكر صاحبنا في الرباعية الثالثة والخمسين من كتابه "رسالة الشرق"، فخرالدين الرازي ونعى عليه شدة تعلقه من التفسير بالجانب العقلي المحض، وحرضنا أن نعيش ونحيا بانفسنا وعقولنا في القرآن حتى تكون ضمائرنا تفسيرا حقيقيا للقرآن. يقول:[١٧]

مع الرازي السؤال لاتطيل؟ *** على الآيات من قلب دليل

يؤجج عقلنا للقلب نارا *** لك النمرود يشرح والخليل

(إقبال والقرآن/ د. حسين مجيب المصري ص: ١٧٩)

ويبين إقبال أن أحكام الكتاب المبين فيه وحدها صلاح أمر الجماعة والدعوة إلى القيام بالقسط بحيث لا يظلم إنسان فتيلا على أي نحو كان:[١٨]

امنح القرآن من فكر مزيدا *** وكما شئت افتتح عصرا جديدا

إن للقرآن قصدا آخرا *** ويرى في الشرع هذا من يرى

(إقبال والقرآن/ د. حسين مجيب المصري ص: ١٨١)

---

[١٥] به بند صوفی و ملا اسیری *** حیات از حکمت قرآن نگیری (أرمغان حجاز-كليات، ص: ٩٥٥)

[١٦] سینه ها از کرمي قرآن تهی *** از جنین مردان جه امید بهي (جاوید نامه —كليات، ص: ٧٨٨)

[١٧] ز رازي معنی قرآن جه برسی *** ضمیر ما بآیاتش دلیل است

خرد آتش فروزد دل بسوزد *** همین تفسیر نمرود وخلیل است (بیام مشرق-كليات، ص: ٢١٢)

[١٨] دل بآیات مبین دیکر به بند *** تا بکیری عصرنو را در کمند

منزل مقصود قرآن دیکراست *** رسم وآئین مسلمان دیکراست (جاوید نامه-كليات ص: ٦٦٦)

وهكذا محمد إقبال قد قضى جميع حياته في خوض القرآن وفهمه، كان القرآن هو الكتاب المحبب لديه حيث تنكشف به العلوم الجديدة عليه، ويحصل به القوة واليقين وكلما ازداد قراءة للقرآن ومطالعته أزداد إيمانه وارتفع فكره لأن القرآن هو الكتاب الذي يحصل به العلم اللدني، وحياة السعادة الأبدية، وإنه هو الدستور الكامل والواضح للحياة، ومنار الهدى في الظلام.

وكل ذلك يدل أنه لم يتأثر بأفكار تعارض تعليمات القرآن، والمثل العليا التي دعا إليها القرآن الكريم، والمبادئ الأساسية الإنسانية التي نادى بها جميع الرسل، وخلاصة رسالته هي دعوة المسلمين إلى الرجوع إلى القرآن الكريم.

كان إقبال معلم القرآن في العصر الحديث، وكان جل همه أن يدعو الناس إلى كتاب الله الذي لا تنتهي عجائبه، وان إقبالا لأجل ما وهبه الله من العلم النافع والفكر الصائب لجدير بأن يستفيد من أدبه الجيل الجديد، لأن أدبه تفسير للقرآن وترجمان للإسلام، ولم يسا وأحد من فلاسفة المسلمين ومفكريهم إقبالا في عرضه الإسلام وتعليماته بأسلوب علمي حديث في ضوء الكتاب والسنة.- مجلة مجمع البحوث الإسلامية.

٢- الآيات القرآنية في شعر محمد إقبال

إذا ذهبنا نتتبع آيات الذكر الحكيم في شعر إقبال، ألفيناه يشير إليها في مواضع بينما يورد عبارات في مواضع أخرى، وقد تطول العبارة فيرد جزء من الآية، كما تقصر فلا يتسع البيت من شعره إلا لكلمة واحدة منها، وفي الأحايين يجتمع القرآن والحديث في بيت واحد، و ما غرضه من هذا إلا تأييد فكرته بالدليل كل الدليل، وتأكيد مذهبها الإصلاحي الإسلامي الواقعي بالحقيقة التي لا يجد الشك اليها سبيلا.

وهو حين يخوض في موضوع أو يدلي برأى يستجمع كل ما جاء في القرآن متعلقا به ليتزود من آياته ما يقتدر به على بسط القول في يسر ووضوح معتمدا على كلام الله، مصدرا لما يشرح من معنى و يورد من لفظ في وقت معا. وأمثلة ذلك متوفرة بكثرة في جميع كتبه إلى أبعد الغايات.

إن شدة حرصه على الاستشهاد بالآيات القرآنية لتبدو في ايراد الآية غير مرة بين الحين والآخر. وقد يكون ذلك منه على عمد أو على غير عمد، أى انه ربما نسى ما ذكر من قبل في مقام، فذكره في المقام الآتي أو ما يشبهه. كما يورد جزءا من الآية في فصل، وآخر في سواه. أما الكيفية التي ضمن بها الآيات شعره فمحكومة بالتعبير والوزن والقافية، فنرى الشطر يتسع لآية أو بعض منها، وشطرا آخر يضيق تمام الآية ولايتسع إلا لكلمة منها.

وملحوظ ان إقبالا لا يملك ان ينسى قصص القرآن، فما وجد أجمل من تشبيه قول هذا الشيخ بعصا موسى التي ضرب البحر بها. وبذلك نبه القاري إلى ما جاء في كتاب الله المبين، ليكون به من العاملين ولا يكون عنه من الغافلين.[١٩]

إن القرآن الذي هو أساس لفكر وفلسفة إقبال يوجد أثره في شعره الأردي والفارسي بكثرة، حيث يستنبط الشاعر ويستشهد من الآيات القرآنية للفكرة التي يقدمها للقاري أو لفلسفته المعروفة بفلسفة "إثبات الذات" و"نفي الذات" سواء عن طريق صياغة الآيات في شعره أو تلميحا اليها، أو إلى القصص التي ذكرها القرآن الكريم.

٣- التلميحات القرآنية في شعره

يقول إقبال في ديوانه ("بانك درا" / كليات إقبال أردو)، ضمن منظومة "همالہ" أى جبال (همالايا):[٢٠]

الكوثر وتسنيم نهران من أنهار الجنة، جاء ذكرهما في القرآن "إنا أعطيناك الكوثر (سورة الكوثر١٠٨ آية١)، ومزاجه من تسنيم، عينا يشرب بها المقربون. (سورة ٨٣، آية ٢٧،٢٨)

وفي منظومة "عقل ودل" يعني (العقل والقلب) يقول:[٢١]

---

[١٩] د. حسين مجيب المصري: إقبال والقرآن، ص: ٢٥١-٢٥٢

[٢٠] آتى هى ندى فراز كوه سى كاتى هوئى*** كوثر و تسنيم كى موجون كو شرماتى هوئى

(منظومة همالايا: ص:٢٢)

[٢١] تو زمان و مكان سى رشته بپا *** طائر سدره آشنا هون مين

(منظومة همالايا:ص: ٣٧)

يقصد بكلمة "طائر سدرة المنتهى" جبريل عليه السلام الذي جاء ذكره في الآية التالية: "ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى. (سورة ٥٣، آية ١٣،١٤)

وفي منظومة (انسان اوربزم قدرت) بعني "الإنسان وعالم الكون والطبيعة" يقول:[٢٢]

معناه: (ان الحديقة والأزهار كلها صورة من صور جنانك، والحقيقة كل ذلك تفسير "والشمس وضحها" وفي البيت تلميح إلى "سورة الشمس" التي اقسم فيها الخالق سبحانه بالشمس والقمر، والنهار والليل، والسماء والأرض، والنفس.[٢٣]

وفي منظومة "رسالة الصبح" (بيام صبح) قال شاعرنا العظيم:[٢٤]

معناه: (لقد قضى على سحر ظلمات الليل بسورة النور، وأزال بذلك ظلمات المبيت). فيه تلميح إلى سورة النور "أنزلنها وفرضنها وأنزلنا فيها آيت بينت، لعلكم تذكرون."(سورة النور جـ ١٨)

وفي منظومة "دل" (القلب) ذكر محمد إقبال: [٢٥]

معناه: (قصة المنشقة والشناق لعبة الأطفال، والألحاح على رؤية الرب من روايات سوداء القلب). في البيت تلميح إلى الآية الكريمة" ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه، قال رب ارنى انظر إليك، قال لن تراني، ولكن انظر إلى الجبل ... الخ. (جزء٩ آية ١٤٣)

وفي منظومة "قصة آدم" (سركزشت آدم) يقول إقبال:[٢٦]

معناه: (وحين صلبوني أحبائي، سافرت إلى السماء تاركا الدنيا لهم). وفي البيت تلميح إلى الآية القرآنية وما قتلوه وما صلبوه الخ ... بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما — (جزء٦، آية ١٥٧-١٥٨)

يقول محمد إقبال:

ما معناه: كل واحد منا يريد أن يقيم على قمة ثريا، والأمر يحتاج إلى أن يخلق كل منا في نقسه قلبا سليما. [٢٧]

---

[٢٢] كل وكلزار تيرى خلد كى تصويرين هين *** يه سبهى سورهء والشمس كى تفسيرين هين (ص: ٣٥)

[٢٣] جزء عم، سورة ٩١

[٢٤] طلسم ظلمت شب سورهء والنور سى تورا *** اندهيرى مين ارايا تاج زر شمع شبستان كا (ص: ٤٨)

[٢٥] قصهء داورسن بازيء طفلانهء *** دل‌التجائى أربني سرخى افسانهء دل (ص: ٥٢)

[٢٦] كبهى صليب به ابنون نى مجه كو لتكايا ***كيا فلك كو سفر جهور كر زمين مين نى (ص: ٦٨)

(في البيت إشارة إلى الآية الكريمة "إلا من أتى الله بقلب سليم) (سورة رقم٢٦/ آية رقم٨٩)

وكذلك يقول:

سترى عيون أقوام العالم رفعة شأن "رفعنا لك ذكرك" دائما أبدا.[٢٨]

(في البيت المذكور إشارة إلى آية "ورفعنا لك ذكرك") (سورة رقم ٩٤/آية ٤)

يقول محمد إقبال:[٢٩]

ما معناه: (ولنلاحظ علمك اللدني الذي أعجز الرسول موسى عن معرفة بعض الأشياء التي عرفتها من لدن حكيم عليم ومنها خرق سفينة المسكين، وقتل نفس زكية بغير نفس، وإقامة جدار اليتم).

فيه إشارة إلى قصة لقاء موسى مع خضر عليه السلام وانطلاقهما معا، وقد جاءت القصة في القرآن في سورة الكهف من جزء ١٥ إلى ١٦، ولكن الشاعر لخص القصة كلها في بيت واحد، والآية هي: "فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها، قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا، قال ألم أقل لك الخ..... ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك، وما فعلته عن أمري، ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا الخ... [٣٠]

وقال الشاعر الإسلامي العظيم:[٣١]

ما معناه: (تعال أيها القارئ، اعلمك معنى "أن الملوك" أى أن السلطنة هي لعبة سحرية في أيدى الأمم الغالبة).

وفي البيت إشارة إلى الآية الكريمة التي جاءت ضمن قصة ملكة سبا حيث قال سبحانه "قالت ان الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها، وجعلوا أعزة أهلها أذلة، وكذلك يفعلون." [٣٢]

---

[٢٧] جاهتى سب هين كه هون اوج ثريا به مقيم *** بهلى ويسا كوئى بيدا تو كرى قلب سليم

[٢٨] جشم اقوام يه نظارة ابد تك ديكهى *** رفعت شان رفعنا لك ذكرك ديكهى (ص:٢٣١)

[٢٩] كشتى مسكين و جان باك و ديوار يتيم *** علم موسى بهى تيرى سامى حيرت فروش (ص:٢٨٩)

[٣٠] سورة الكهف جزء ١٥-١٦ آية ٧١-٨٢

[٣١] آ بتاؤن تجه كو رمز آيهء "ان الملوك" *** سلطنت اقوام غالب كى هى اك جادو كرى (ص:٢٩٥)

ويقول إقبال:[٣٣]

(فيه إشارة إلى الآية "قالوا حرقوا وانصروا آلهتكم، ان كنتم فاعلين، قلنا يانار كوني بردا وسلما على ابراهيم، واراوا به كيدا فجعلناهم الآخرين") (سورة: ٢١/ آية: ٦٨-٧٠)

ويقول ما معناه:[٣٤]

هذه هي الرسالة من لسان العصر ألا تنسى (إن وعد الله حق)

فيه إشارة إلى الآية الكريمة "فاصبر إن وعد الله حق".

(سورة: ٣٠ آية: ٦٠)

ويقول:[٣٥]

ما معناه: لايمكن تأجيل هذه الفتنة الدهماء بالحكمة والتدبر، "وقد كنتم به تستعجلون".

إشارة إلى الآية "أثم اذا ما وقع آمنتم به، الآن، وقد كنتم به تستعجلون". (سورة: ١٠/ آية: ٥٠)

وكذلك يشير إقبال إلى "حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون". (سورة: ٢١ / آية: ٩٦)

ويقول:[٣٦]

وكذلك يشير في هذا البيت إلى "ليس للإنسان إلا ما سعى"

(سورة: ٥٣ آية: ٣٩):[٣٧]

ويقول إقبال ضمن منظومته "سوامي رام تيرتھ" (هذه المنظومة منسوبة إلى شخصية دينية مرموقة المسمى بـ "سوامي رام تيرته")[٣٨]

---

[٣٢] سورة النمل ج: ١٩، آية: ٣٥

[٣٣] بی خطر کود برا آتش نمرود مین عشق *** عقل هی محو تماشائ لب بام ابھی (ص: ٣١٨)

[٣٤] یه لسان العصر کا بیغام هی *** "إن وعد الله حق" یاد رکه (ص: ٣٢٢)

[٣٥] حکمت و تدبیر سی یه فتنهء آشوب خیز *** تل نهین سکتا "وقد کنتم به تستعجلون" (ص:٣٣٤)

[٣٦] کهل کئی یاجوج اور ماجوج کی لشکر *** تمام جشم مسلم دیکه لی تفسیر حرف ینسلون (ص: ٣٣٤)

[٣٧] حکم حق هی لیس للإنسان إلا ما سعی *** کهائ کیون مزدور کی محنت کا بهل سرمایه دار (ص: ٣٣٥)

ما معناه: يرى البصير أن نهاية الكون ليست سوى أن جوهرة (إلا الله) كامنة في بحر (لا).

ويقول إقبال:[٣٩]

ما يشبر إلى قصة موسى على جبل الطور عندما طلب من الله رؤيته فجاء الرد السبحاني (لن تراني)

يقول شاعرنا العظيم في ديوانه "بال جبريل" (جناح جبريل) في المقطوعة الثانية:[٤٠]

(ما يشير إلى قصة خلق آدم التي جاء في سورة البقرة، والآية الكريمة هي: "فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين، فسجد الملائكة كلهم أجمعون، إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين."

(آية ٢٩-٣١ ، سورة الحجر جـ ١٤)

وقد ترجم زهير ظاظا هذا البيت نظما:

كيف ابليس الرجيم قال لا للكون هذا

ولماذا أنا حتى الآن *** لا أدري لـمـاذا

(جناح جبريل ص: ٢٠-٢١)

ويقول إقبال في مقطوعته التاسعة من جناح جبريل:[٤١]

معناه:(لقد محى الساقي الفرق بين عالمي "لنا ولكم" وذلك بعد ما قدم لنا شراب لا إله إلا الله)

---

[٣٨] نفى هستى اك كرشمه هى دل آكاه كا *** "لا" كى دريا مين نهان موتى هى "إلا الله" كا

(ص:٩٥)

[٣٩] صدائى لن تراني سن كى اى اقبال مين جب هون *** تقاضونكى كهان طاقت هى مجه فرقت كى مارى مين

(ص: ١١٥)

[٤٠] اى صبح ازل انكار كى جرأت هوئى كيونكر ** مجهى معلوم كيا! وه راز دان تيرا هى يا ميرا؟

(ص: ٢٤٦ كليات إقبال/ أردو)

[٤١] متا ديا مرى ساقى نى عالم من و تو ** بلا كى مجه كو مئى لا اله الا الله (كليات أردو ص:٢٥١)

وقد جاء ذكر "لا إله إلا هو" في أماكن عديدة من القرآن الكريم نذكر على سبيل المثال، حيث أن الشعر يلمح إلى الآية الكريمة "وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم".[٤٢]

ويقول:[٤٣]

من ترى يسر الذبيح *** بعد ما كان تله للجبين

كثرة الدرس أم نباهة نفس*** إن في ذاك أية للضنين

(جناح جبريل ص: ٣٧/ زهير ظاظا)

(وفي هذا البيت تلميح إلى الآية الشريفة: "فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام إني اذبحك فانظر ماذا ترى، قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله لمن الصابرين).

(سورة الصافات جـ ٢٣، آية: ١٠٢)

ويقول شاعرنا العظيم في ديوانه "جناح جبريل":[٤٤]

(يارب! هب لي ان افني في الله كما فنى السابقون، وأن اكون ضمن "اولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون). في البيت أشارة إلى الآية الكريمة "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون".[٤٥]

ويقول إقبال في جناح جبريل وهو يذكر بعض الصفات للمسلمين:

معناه: "يكون المسلم سليم القلب، بعيد النظر، صاحب الجذب والشوق، لايتكالب على المال ولا ثروة قارون، لايفكر بعقله كأفلاطون، وإنما يرى بوجدانه."[٤٦]

---

[٤٢] سورة البقرة جـ ٢، آية: ١٦٣

[٤٣] يه فيضان نظر تها ياكه مكتب كى كرامت تهى *** سكهائى كس نى اسماعيل كوآداب فرزندى؟
(كليات أردو ص: ٢٥٢)

[٤٤] عطا اسلاف كا جذب درون كر *** شريك رمزهء لا يحزنون كر (ص:٣١١/ كليات أردو)

[٤٥] سورة يونس جـ ١١، آية: ٦٢

[٤٦] ضمير باك و نكاه بلند ومستى شوق*** نه مال و دولت قارون نه فكر افلاطون (ص:٢٦٣/ كليات أردو)

في هذا البيت إشارة إلى ثروة وغناء قارون الذي كان من قوم موسى، يقول القرآن: "ان قارون كان من قوم موسى، فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوا بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين."[٤٧]

وفي ديوانه "جناح جبريل" يقول إقبال:[٤٨]

معناه: (إذا كان أحد في هذا العصر يحمل القوة الإرادية الكليمية لمقاومة الباطل فإن جبل الطور لايزال ينادي ذلك البطل بصوت: لا تخف).

في البيت إشارة إلى الآية الكريمة "فلما أتاها نودي من شاطى الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى إني أنا الله رب العالمين وان الق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف إنك من الآمنين." (سورة ٢٨ / آية: ٣٠)

ويقول إقبال:[٤٩]

ما معناه: (أنا أيضا أقول: "أرني" ولكن حديثي (وا اسفاه) ليس كحديث موسى حين أبدى رغبته بإلحاح لرؤية الرب سبحانه وتعالى واقفا على جبل الطور في سيناء).

في البيت إشارة الى قوله تعالى: "ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربي ارني انظر إليك الخ...[٥٠]

ويقول إقبال مفضلا نبوة كليم الله موسى على نبوة شعيب عليهما السلام:[٥١]

"ومشيرا إلى قصة موسى وخدمته لشعيب عليه السلام ثم تزويجه بإحدى ابنتيه، ثم سيره بأهله من جانب الطور، وصعوده على الطور لحصول جذوة من النار لأهله، حيث خاطبه الله سبحانه وتعالى من شاطئ الوادى الأيمن من الشجرة. وهذه القصة مذكورة في الآية الكريمة: "ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني الخ..... والله على ما نقول

---

[٤٧] سورة القصص جزء ٢٠، آية: ٧٦

[٤٨] مثل كليم هو اكر معركه آزما كوئى *** اب بهى درخت طور سى آتى هى بانك لاتخف (ص: ٢٧٣/ كليات أردو)

[٤٩] ارنى مين به كهه رها هون مكر *** يه حديث كليم و طور نهين (ص:٢٧٦/ كليات أردو)

[٥٠] سورة الأعراف آية ١٤٣

[٥١] اكر كوئى شعيب آئى ميسر *** شبانى سى كليمى دو قدم هى (ص:٣١٢/ كليات أردو)

وكيل.... فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور الخ..... ولا تخف إنك من الآمنين." (سورة: رقم ٨/ آية ٢٩-٣١)

ويقول محمد إقبال وهو يمدح الأبطال العرب:

ما معناه: أين هؤلاء الفرسان العرب الأبطال الذين كانوا رجال الحق وأصحاب الصدق واليقين ويتمتعون بالخلق العظيم".[٥٢]

فيه إشارة إلى "وإنك لعلى خلق عظيم" (سورة ٦٨ / آية ٤)

ويقول محمد إقبال:[٥٣]

ما معناه: هذا إعجاز لرجل صحراوي، أن شأن إنذاره مرآة لشأن بشارته.

(فيه إشارة إلى الآية "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا، ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (سورة٣٤/ آية: ٢٨)

ويقول إقبال في منظومة "جبريل وإبليس":

ما معناه: الذي يتألم من يأسه بطن الكائنات، فالأفضل في حقه هو "تقنطوا" أو "لا تقنطوا".[٥٤]

(في البيت إشارة إلى الآية "لا تقطنوا من رحمة الله")

وقد ورد في نفس المنظومة:[٥٥]

ما معناه: (وجودي مثل الشوكة في قلوب الملائكة، وأنت فقط تتلفظ بأصوات "الله هو" "الله هو")

---

[٥٢] آه وه مردان حق وه عربی شهسوار *** حامل خلق عظيم صاحب صدق و يقين

[٥٣] يه اعجاز هی ايك صحرا نشين كا *** بشيری هی آئينه دار نذيري (ص: ١٦٠/ كليات أردو)

[٥٤] جس كی نوميدی سی هو سوز درون كائنات *** اس كی حق مين تقنطو اجها هی يا لا تقنطوا

(ص: ٣٦١/ كليات أردو)

[٥٥] مين كهتكتا هون دل يزدان مين كانتی كی طرح *** تو فقط! الله هو الله هو الله هو

(ص:٣٦٢ كليات أردو)

هناك تلميحات قرآنية أيضا في ديوانه "ضرب الكليم"، فيقول في مستهل هذا الديوان:[٥٦]

معناه: (لكى تنفجر آلاف العيون من حجر طريقك، عليك أن تفني في ذاتك حتى تكون ضربتك كضربة كليم الله موسى عليه السلام)

في هذا البيت يشير شاعرنا العبقري محمد إقبال إلى قصة بني إسرائيل عندما طلبوا من سيدنا موسى ماء في الصحراء بشدة العطش، وقد ذكر لنا القرآن هذه القصة: "وإذا ستسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين".[٥٧]

يقول إقبال في منظومة "لا إله إلا الله":[٥٨]

معناه: "إن هذا العهد يبحث عن إبراهيمه الذي ليكسر أصنام هذا العصر المادي، ليتجلى شأن كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)".

وفي البيت إشارة إلى قصة إبراهيم عليه السلام الذي هدم معبد الأصنام بقوة لا اله الا الله، وان العصر الحاضر يحتاج إليه من جديد، حيث عم فيه الشرك والعبودية لغير الله، حتى يقوم إبراهيم بهدم معابد الأصنام بقوة لا إله إلا الله. وإن كلمة "لا إله إلا الله" هي أول ركن من أركان الإسلام، وهو شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله).

يقول إقبال في منظومة "معراج" من ديوانه "ضرب الكليم":[٥٩]

معناه: (ليس من العجب بأنك لم تفهم معنى "والنجم" لأن مدك وجزرك محتاجان إلى القمر الآن).

---

[٥٦] هزار جشمه تری سنك راه سی بهوتی *** خودي مين دوب كى ضرب كليم بيدا كر
(ص: ٣٨٧/ كليات أردو)

[٥٧] سورة البقرة آية ٦٠

[٥٨] يه دور ابنى براهيم كى تلاش مين هى *** صنم كده هى جهان لا إله إلا الله (ص:٤٠١/ كليات أردو)

[٥٩] تومعنى والنجم نه سمجها توعجب كياهى *** هى تيرا مد و جزر جاند كا محتاج ابهى
(ص:٤٠٣/ كليات أردو)

وقد ورد هذا البيت في منظومة "معراج" ويلمح فيه إقبال بذكر كلمة "النجم" إلى سورة النجم. وقد ذكر المفسرون بأن نجما سطع في السماء يوم عرج النبي عليه السلام للقاء ربه، والبيت فيه أشارة إلى قوله تعالى: "والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم و ما غوى الخ..."[٦٠]

يقول محمد إقبال في منظومة "ذكر وفكر":

ما معناه: "هذه هي مقامات المعرفة لذلك السالك الوحيد الذي ورد في شأنه " علم الأسماء."[٦١]

(فيه إشارة إلى الآية " وعلم آدم الآسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة الخ...[٦٢]

وفي منظومة "التوحيد" يقول إقبال:

"أيها الأمير للجيش الإسلامي إنني قد رأيت غمدة جيشك خالية من سيف "قل هو الله أحد".[٦٣]

(إشارة إلى سورة الإخلاص: قل هو الله احد)

ويقول إقبال بألم شديد:

ألم تذكر أيها المسلم "لاتدع مع الله إلها آخر".[٦٤]

إشارة إلى الآية "ولا تدع مع الله إله آخر لا إله إلا هو، كل شئ هالك إلا وجهه، له الملك وإليه ترجعون".[٦٥]

يقول إقبال في منظومة "مرد مسلمان" (الرجل المسلم):[٦٦]

---

[٦٠] سورة النجم آية: ١-٢

[٦١] يه هين سب ايك هى سالك كى جستجو كى مقام *** وه جس كى شان مين آيا هى علم الآسماء
(ص: ٤٠٨/ كليات أردو)

[٦٢] سورة البقرة جـ١، آية: ٣١

[٦٣] مين نى اى مير سبه تيرى سبه ديكهى هى *** "قل هو الله" كى شمشير سى خالى هين نيام
(ص:٤١٠ / كليات أردو)

[٦٤] آه اى مرد مسلمان تجهى كيا ياد نهين *** حرف لا تدع مع الله الها آخر (ص:٤٣٥/ كليات أردو)

[٦٥] سورة القصص جزء ٢٠/ آية: ٨٨

[٦٦] فطرت كا سرود ازلى اس كى شب وروز *** آهنك مين يكتا صفت سورة رحمن (ص:٤٣٩/ كليات أردو)

ما معناه: (إن الليالى والأيام للمسلم هي النغمة الأزلية للفطرة، وإنه منفرد في صوته كسورة "الرحمن" المسجعة المترابطة في صفتها). فيه إشارة إلى سورة الرحمن التي تعتبر قلبا وزينة للقرآن حسب الإرشادات النبوية)

يقول الشاعر في منظومة "قم باذن الله":

ما معناه: "على الرغم من أن العالم قد تغير، ولكن الأرض والسماء هي هي، فقم بإذن الله."[٦٧]

وفي منظومة "اشتراكية" يقول إقبال:

ما معناه: إن الحقيقة التي هي مستورة في "قل العفو" لعلها تنكشف في هذا العصر.[٦٨]

إشارة إلى الآية "ويسئلونك ما ذا ينفقون، قل العفو، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون".[٦٩]

يقول إقبال:

ما معناه: إذا نزل في قلبك معنى " لا شريك له" عشت وحدك منفردا في هذا العالم.[٧٠]

إشارة إلى "قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين."[٧١]

الأفغان باق والجبل باق *** الحكم لله والملك لله

(ص: ٥٢٦/ كليات أردو)

---

[٦٧] جهان اكرجه دكركون هى، قم باذن الله *** وهى زمين وهى كردون هى، قم باذن الله (ص:٤٤٣/ كليات)

[٦٨] جو حرف قل العفو مين بوشيده هى اب تك*** اس دور مين شايد وه حقيقت هو نمودار

(ص: ٥٠١/ كليات أردو)

[٦٩] سورة البقرة جـ ٢، آية: ٢١٩

[٧٠] رهى كا تو هى جهان مين يكانه و يكتا *** اتر كيا جو ترى دل مين لاشريك له (ص: ٥٢٥/ كليات)

[٧١] سورة الأنعام جـ ٨، آية ١٦٢-١٦٣

في البيت إشارة إلى آيتين الأولى: "ان الحكم إلا لله امران لا تعبدوا الا اياه[٧٢]، والثانية "يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير".[٧٣]

ويقول: ما معناه: لا تجرى وراء اللادينية واللاتينية الغربية، وقد ورد علاج الضعفاء في "لا غالب إلا هو".[٧٤]

(والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون)[٧٥]

يقول إقبال في ديوانه أرمغان حجاز/ هدية الحجاز (القسم الأردي) تحت منظومة عنوانها: "مجلس الشوري لإبليس":

ما معناه: إن "الخالق العظيم (الله) يريد أن يدمر اليوم ما سماه الكون والطبيعة."[٧٦]

في البيت إشارة إلى الآية الكريمة "وإذا أراد شيئا فيقول له كن، فيكون". ويقول: "هذا العصر بمجريات أموره لا يصلح لحديث "لن تراني".[٧٧]

(إشارة إلى قصة موسى على جبل الطور حين طلب من الله رؤيته)

ويقول محمد إقبال: "إن الروح السارية في الكون كله هي لا إله إلا الله فقط ولا غير، فما معنى لهذه الحكايات الغريبة: المسيح والمسامير والصليب؟[٧٨]

إشارة إلى الركن الأول للإسلام، كلمة الشهادة: ("أشهد أن لا إله إلا الله")

وقد جاء في باقيات إقبال:

"إن حقيقة عظمتك التي هي مختفية في "ما عرفنا" تتجلى من "قاب قوسين أو أدنى".[٧٩]

---

[٧٢] آية ٤٠/ سورة يوسف جـ١

[٧٣] سورة التغابن جـ ٢٨/ آية ١

[٧٤] لادينى ولاطينى كس بيج مين الجها تو *** وارد هى ضعيفون كا "لا غالب إلا هو" (ص:٥٣٠/ كليات أردو)

[٧٥] سورة يوسف جـ ١٢، آية: ٢١

[٧٦] اس كى بربادى به آج آماده هى وه كارساز ** جس نى اس كا نام ركها تها جهان كاف ونون (ص: ٥٣٩)

[٧٧] نهين هى اس زمانى كى تك و تاز *** سزاوار حديث "لن تراني"

[٧٨] جهان كى روح روان لا اله الا الله *** مسيح وميخ وجليبا يه ماجرا كيا هى

[٧٩] "ما عرفنا" نى جهبا ركهى هى عظمت تيرى *** قاب قوسين سى كهلتى هى حقيقت تيرى (ص:٣٠/ باقيات)

(إشارة إلى "فكان قاب قوسين أو أدنى" س:٥٣/ آ٩)

فهذه هي بعض النماذج التي اخترناها من أشعاره بالأوردية التي نرى فيها تأثير القرآن الكريم، وهناك نماذج أخرى لتأثير القرآن الكريم في شعره الفارسي سنذكرها في مقال أخر – إن شاء الله —

المراجع والمصادر

أ. باللغة العربية

١- القرآن الكريم

٢- أبو الحسن على الحسني الندوى (العلامة):

أ- روائع إقبال، الناشر: المجلس الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، لكناو، الهند، ١٩٩١م.

ب- الطريق إلى المدينة، المجلس الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، لكناو، الهند (بدون تاريخ)

٣- حسين مجيب المصرى (دكتور):

أ- إقبال والعالم العربى، مكتبة إنجلو المصرية، القاهرة، ج.م.ع. ١٩٧٨م.

ب- إقبال والقرآن، مكتبة إنجلو المصرية، القاهرة، ج.م.ع.

٤- صلاح الدين الندوي الأزهري (دكتور): الاتجاه الإسلامي في شعر محمد إقبال، الدار السلفية، مومباي، الهند، ١٩٩٠م.

ب. باللغة الأوردية

١- دواوين محمد إقبال: أ- ديوان بانك درا (جرس القافلة)، ب- ديوان بال جبريل (جناح جبريل)، جـ- ديوان ضرب كليم (ضرب الكليم)، د- ديوان أرمغان حجاز (هدية الحجاز)

هذه الدواوين الأربعة نشرت ضمن مجموعة (كليات إقبال أردو)، الناشر: مطبعة المركز الإسلامي، نيو دلهي، ٢٠٠١م.

٢- أبو محمد مصلح: اقبال اور قرآن، اقبال صدى ببليكيشنز، الطبعة الأولى، نيو دلهي، ١٩٧٧م.

٣- سيد محمد عبد الرشيد (بروفيسور): اقبال اور عشق رسول، ناشر: اعتقاد ببلشنك هاؤس ٤٩١، دلهى، ١١٠٠٠٢، الهند، الطبعة الأولى، ديسمبر، ١٩٧٧م.

٤- محمد نفيس حسن (دكتور): فكر اقبال كى مشرقى مصادر، طبعة٢٠٠٠م.

٥- عبيد الرحمن الهاشمي (قاضي): شعريات اقبال، مطبوعات أكاديمية إقبال، لاهور، (بدون تاريخ).

٦- محمد منور (الأستاذ): ميزان اقبال، من مطبوعات أكاديمية إقبال، لاهور، (بدون تاريخ).

٧- مولانا عبد السلام الندوى: إقبال كامل، دار المصنفين، أعظم كره، يوبى، الهند، ١٩٩٩م.

٨- مولانا عبد المجيد سالك: ذكر إقبال، من مطبوعات أكاديمية إقبال، لاهور، (بدون تاريخ).

٩- خليفة عبد الحكيم (دكتور) فكر إقبال، إيجوكيشنل بك هاؤس، علي جره، ١٩٧٧م.

١٠- محمد منظور عالم: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في شعر إقبال، أنجمن ترقي أردو، نيو دلهي، ١٩٩٥م.